

الكلمة الختامية للسيد عبد الحكيم بن شماش

رئيس مجلس المستشارين

أشكر السيد الأمين العام حضرات الأخوات والإخوة أرجوان تتحملوني لبضع دقائق وأعتم الفرصة في نهاية أشغال الندوة وأجدد التأكيد للسيد الأمين العام أن ما كان له في الأصل بحاجة للشكر على المشاركة فهذا جزء من مسؤوليات المجلس ولازم التذكير بأن وفق فلسفة الدستور ووفق روح الوثيقة الدستورية جعل من مجلس المستشارين إحدى الرافعات المؤسسية لإنجاح هذا الورش الذي هو ورش الجهوية المتقدمة فمجلس المستشارين هو صوت الجهات وهو امتداد للجهات لاعتبارين إثنيين:

الاعتبار الأول أن مجلس المستشارين في تركيبته هو امتداد للمجالس الترابية فعدد من المستشارين انتخبوا من الجماعات الترابية وفي مقدمتها المجالس الجهوية.

الاعتبار الثاني أن الدستور بعطي الأسقية لمجلس المستشارين في مناقشة مشاريع القوانين المرتبطة بالتنمية الاجتماعية والتنمية الجهوية.

إن مجلس المستشارين ليس واجبه فقط أن يحتضن مبادرات المجتمع ومبادرات تعبيرات المجتمع المرتبطة بورش الجهوية المتقدمة، بل واجب مجلس المستشارين إطلاق ديناميات ومبادرات في إطار مساهمات مؤسسية لاختصار المسافات وربح تحديات الجهوية. إذن ما كان هناك داعي لهذا الشكر بل بالعكس كما قلت في الجلسة الافتتاحية فمجلس المستشارين هو من يجب أن يشكر مجلس الجالية.

نظم مجلس المستشارين لاعتبارات التي أشرت إليها لاحقا نظم قبل أسابيع الملتقى البرلماني الأول للجهات والتي حضر فيها العديد من الرؤساء وأحييهم بالمناسبة وتوج هذا الملتقى بمخرجات وتوصيات موجهة إلى كل من يعينهم إنجاز ورش الجهوية الموسعة من قطاعات حكومية ومؤسسات وطنية وكانت أول مؤسسة تفاعلت بشكل مؤسسي مع التوصيات هي مجلس الجالية.

نحتاج أن نشتغل بشكل مؤسسي وبمنطق التكامل من ثمة لما طرحت فكرة الندوة الدولية لمغاربة العالم والجهوية الموسعة تفاعلت معها بشكل تلقائي وبدون تردد.

شخصيا فناعتي أن هذه الندوة ماهي إلا محطة في سياق شراكة أعلنها أول مرة أمام العموم شراكة نريدها أن تكون أساسية ودائمة مع مجلس الجالية المغربية بالخارج فقد بدأنا بطرح القضايا الحقيقية فقد أضعنا الكثير من الوقت وأهدرنا العديد من الفرص فيما مضى فيما أسميه أنا أشباه القضايا في معارك دونكشوطية، فالشراكة نريدها قوية فمن المؤكد أن هذه الندوة لم تجيب على كل الأسئلة التي تطرحها جدلية الهجرة والتنمية وموقع وتشعبات مغاربة العالم والرهانات والتحديات وارتباطها مع ورش الجهوية المتقدمة فهذه مجرد بداية فتحنا بها الآفاق.

وإذا كنا - وأنا أتحدث بلغة الجمع - عجزنا وأخفقنا في إيجاد أجوبة في السياسات العمومية عن مشاركة مغاربة العالم وممارساتهم للمواطنة الكاملة كما هي مسطرة في الدستور، فإن هذه الندوة فتحت موضوع مغاربة العالم من زاوية الجهوية المتقدمة لاقتناعنا بضرورة تقديم أجوبة لأسئلة مغاربة العالم عن دورهم في التنمية وفي توطيد البناء الديمقراطي كما جاء في توصيات التقرير التركيبي الذي تلاه الأخ الجليل. هذه التوصيات توضح المسالك الكثيرة المفتوحة أمام البلد من أجل تحسين مساهمة مغاربة العالم في التنمية والاستفادة من الخبرات التي راكموها في دول المهجر وـ *le savoir faire* نتيجة للتغييرات التي وقعت في بنية الجالية، كما جاء في دراسة علمية لمجلس الجالية حول هذه التغييرات، وأذكر منها التشبيب

المتزايد والتأنيث المتزايد.

وفي الختام أشكر كم جزيل الشكر والمهمة لم تنتهي فهذا ورش يجب أن يستمر البرلمان يجب عليه أن يتفاعل مع انتظارات المجتمع وأن يستقبل انشغالاتهم وأسئلتهم وأن يفتح في رحابه نقاش تعددي مجتمعي فيه الإنصات والإنصات المتبادل الهدف منه أن يفضي إلى مخرجات أن نستقبل input لنستخرج output، خاصة أن القنوات التي يشتغل عليها البرلمان هي أربعة لا أقل ولا أكثر، ومحكوم عليه أن يمارس الاختصاصات الموكلة إليه بموجب الدستور، فنحن مؤسسة تشرع وتساهم في الإنتاج التشريعي ومؤسسة تراقب العمل الحكومي ومؤسسة تضطلع بوظائف الدبلوماسية البرلمانية، وأخيرا، وهذا اختصاص جديد مُنح للبرلمان على ضوء الدستور الجديد، نساهم في تقييم السياسات العمومية، فالنقاشات في قضايا معينة من نوع القضايا التي نقشت اليوم في هذه الندوة وجب أن تتوج بمخرجات وأن نشق منها مبادرات منها ما يجب ان يمر عبر قناة التشريع في شكل مخرجات ومشاريع قوانين ومنها ما يجب أن يمر عبر قناة مساهلة الحكومة في إطار مراقبة الحكومة واستفزازها إيجابيا من أجل تطوير أداءها، ومنها ما يجب أن يمر عبر القناة الدبلوماسية البرلمانية وعبر قناة تقييم السياسات العمومية وهذا هو الأساس، لأن الأجوبة التي رسم التقرير التركيبي عناوينها البارزة يجب أن تترجم إلى سياسات عمومية وإلى سياسات ترابية، ولذلك أتمنى أن أرى مبادرات من هذا النوع وهذه هي فلسفة التي يقوم عليها مجلس المستشارين في إطلاق المبادرات وقضايا معينة كما هو الشأن بالنسبة للمنتدى البرلماني الدولي حول العدالة الاجتماعية الذي توج بمخرجات وتوصيات نفترض أن تترجم من خلال هذه القنوات خصوصا التشريع مراقبة العمل الحكومي والسياسات العمومية وهم المنطق الذي يجب أن يحكمنا في تتبع التوصيات التي جاءت في التقرير التركيبي الذي يقدم ملخص للمداولات.

وأريد ان أذكر من بين التوصيات المنبثقة عن الملتقى البرلماني الأول للجهات وتمت الاتفاق عليه لأن السادة رؤساء الجهات كانوا من بين الحضور والسيد رئيس جمعية رؤساء الجهات ساهم معنا في صياغة التوصيات، من بينها تنظم ندوات موضوعاتية حول الجهة بالتناوب حول الجهات، وهي ندوات نختر فيها القضايا والإشكاليات الكبرى حسب خصوصيات كل جهة تحتضن حوارات عمومية ولكن جهوية لكي لا يبقى النقاش مركزي هنا في الرباط على مستوى البرلمان لينتقل النقاش إلى العمل القاعدي وهذا الأخير نعني به العمل الجهوي، وأتصور أن موضوع مغاربة العالم في ورش الجهوية المتقدمة هو موضوع أفقي وسيكون حاضرا في الندوات الموضوعاتية الاثني عشر، وبالطبع سيتم اختيار les thématiques بالتنسيق مع رؤساء الجهات وبالمناسبة أطلب منهم التفاعل مع هذه الدينامية لأن هذا الملتقى البرلماني للجهات هو منطلق جديد في كيفية اشتغال المؤسسات وفي طريقة عمل البرلمان ومجلس المستشارين خصوصا.

أعتقد ان الفكرة وصلت، وسيكون عندنا موعد جديد في الندوات الموضوعاتية الاثني عشر لنعود بالتدقيق في التوصيات التي استمعنا إليها لأننا اليوم انتقلنا من مرحلة إلى أخرى من مرحلة منا نطرح فيها أسئلة من قبيل ما هي الجهوية وما هي مبررات وأهمية الجهة إلى مرحلة جديدة من الأسئلة من نوع جديد ومنها تلك المرتبطة بمغاربة العالم والجهوية المتقدمة وهي أسئلة ذات طابع عملي وذات طابع إجرائي متعلقة بكيفية العمل سويا وبالذكاء الجماعي للحصول على الصيغة للانخراط الفعلي - وليس الشفوي - لمغاربة العالم برصيد الخبرات لما راكموه على مدى عقود من الهجرة، وأنا متفق مع السيد الأمين العام كون جزء من الإشكاليات - ولا أقول كل الإشكاليات والتحديات - يجد الحل في الجهوية والإشكاليات، ولا أقصد المشاكل الاجتماعية وحسب، بل أقصد تلك التي تتربص بالبلد وتمس برصيد التنوع والتعدد الذي عرفه التاريخ الممتد للمغرب المعروف بتعدد روافده الوطنية، فأنا انتمي لعائلة مهاجرة تتكون من العديد من

الإخوة والأخوات وتتواصل بست لغات العربية والأمازيغية والإسبانية والهولندية والفرنسية والإنجليزية وكنا نتعاش، وهناك مؤشرات كون هذا التعايش لم يعد بذلك الرسوخ تجعلنا مطمئنين، ولقد ذهلت من معاينة تحولات ذهنية وسلوكية لدى الجيل الرابع، لأن نحنى التطرف ورفض الآخر، في شكل متنامي، وأعتقد أن جزء كبيرا من الحل موجود في الجهوية، واليوم أبناء الجالية من الجيل الرابع مثلا في زيارتهم للناظور أو الحسيمة أو طنجة، يجب أن تكون لدينا فضاءات ثقافية وترفيهية وبنيات الاستقبال حتى يتم تحسيسهم أن المغرب عنده استعداد لاحتضان التعدد وذلك على مستوى مجالس الجهة وليس المركز. في الختام أود القول أن الوقت الذي قضيناه سويا لم يكن مضيعة، بل فتحنا ورش وأدعوكم أن نستمر فيه بنفس الحماس ومرة أخرى شكرا لكافة الحضور.